اقتناصٌ

كيف أرتشفُ الَّليلَ في صقيع الشِّتاء!
كيف أنهلُ رحيقَ النَّهارِ في حرِّ الصَّيف!
أَأُنْشِدُ تراتيلَ النَّاي المكسور؟
أم أعزفُ ترانيمي على ربابةٍ قوسُها مبتورة؟
ذرفَ الحزنُ دموعَه في جداولِ الفرح، نحرَتِ السَّعادة
قرابينَها نَذْراً لتتربَّع على عرش النِّهايات...
أتسخرين منِّي أيَّتها الحروف وقد جفَّتْ عيونُ السَّحاب؟
قسَتْ شفاهُ العمر، تعكَّرَ الموجُ، تبرَّجَتْ شبيهاتُ السِّنين
المتوالية، حنَّتْ شَيبَها ثلوجُ الفصولِ المتلاحقة، عافَ النَّومُ
رؤوسَ الأفكار الضَّاربة في عمق الحكايا، ولا زال الغيمُ
يشقُّ أثوابَ الأحلام، وتتهيَّبُ الورودُ حرائقَ الأحراش،
تتخفَّى الأفاعي بين زهور الشَّباب، تتحرَّى اجترارَ الأيام
لتلدغَ شيخوخةَ العمر، فتنزف جراحَه على مقصلة فطام
الأماني...
لن أستجديَ قشَّاً يرتقبُ عودَ ثقاب، ولن أدعَ الدَّمعَ
يتدفَّقُ إلى مصبِّه الأخير مشحوناً بيأس العاجزين، سأوقدُ

الشَّمعَ على أعمدة الهرَم، وأجني ثمارَ خصوبةِ الرُّؤى،
تدلِّكُني همساتُ الغروب، تنعشني نسماتُ الصَّباح، أنمو
مع إشراقة كلِّ صباح ابتساماتِ أملٍ، أفتِّقُ أزرارَ السَّواسن،
وأوقظُ الحدقاتِ الرَّاقدة، أعقِدُ عهداً مع طَلْعِ الرَّبيع...
يصهلُ الفرحُ لخيوط الشَّمسِ البازغة، أنسجُ قصائدَ الحبِّ
على نَولِ القوافي، فيهتزُّ سياجُ العصافير والياسمين،
وينتعشُ بستانُ الوقتِ في فصل الخريف.

****